محمد بن عمران المرزباني (*)

٢٩٦ — ٣٨٤ هـ

عن كتاب (انباه الرواة على انباه النحاة) للقفطي ، و (الوافي بالوفيات) للصفدي ، و (وفيات الاعيان) لابن خلكان ، و (الانساب) للسمعاني

نسبه ونشأته

أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى [بن سعيد (١)] بن عبيد الله المرزُباني البغدادي العلامة الكاتب

هو من بيت رياسة ونفاسة ، نسب الى بعض اجداده وكان اسمه المزربان . قال ابن خلكان : وهذا الاسم لا يطلق عند العجم الا على الرجل المقدّم العظيم القدر ، وتفسيره بالعربية حافظ الحدّ ، قاله ابن الجواليقي في كتابه (المعرّب) . وكان ابوه نائب صاحب خُراسان بالباب ببغداد ، فوُلد فيها صاحب الترجمة في جمادى الآخرة سنة ستّ ـ أو سبع ـ وتسعين ومائتين ، ونشأ فاضلاً ذكياً ، ممتع المحاضرة والمذاكرة ، راوية للادب مكثراً ، وصاحب أخبار جميل التصانيف

مشايخه

قال القفطي : انه كان كثير المشايخ . وذكر منهم ابن خلكان : عبدَ الله بن محمد البغوي ، وأبا بكر بن أبي داود السجستاني وقال في موضع آخر : روى عن أبي القاسم البغدادي وأبي بكر بن دريد وابي بكر السجستاني . وذكر منهم الصفدي في الوافي بالوفيات : أبا القاسم البغوي ولعله عبد الله بن محمد ، وابنَ دريد ، ونفطويه . وزاد السمعاني : أباحامد بن هارون ، وأحمد بن سليمان الطوسي

(*) نشر هذه الترجمة بمناسبة تقريظ (جمعية نشر الكتب العربية) طبع كتاب (الموشح) في نقد الشعر . وهو الكتاب الوحيد فيما نعلم الذي أبقاه الزمان من مصنفات أبي عبيد الله المرزباني التي تبلغ وحدها خزانة كتب في الادب كما ترى في هذا الفصل

(١) الزيادة عن ابن خلكان

وأبا عبد الله ابراهيم بن عرفة النحوي ، وأبا بكر محمد بن القاسم بن بشار الانباري وقيلَ : ان أكثر أهل العلم الذين روى عنهم سمع منهم في داره

وأخذ عليه أهل الحديث أن أكثر روايته كان اجازة ، ولا يبين في تصانيفه الاجازة من السماع ، بل يقول في كل ذلك « أخبرنا . . » . قال القفطي : وقد رأى ذلك جماعة من الرواة

فضله ومكانته وتلاميذه

قال القفطي : كان حسن الترتيب لما يجمعه . وكان يقال في زمنه « انه أحسن تصنيفاً من الجاحظ »

وقال علي بن أيوب « دخلت يوماً على أبي عليّ الفارسي النحوي فقال : من أين أقبلت ؟ قلت : من عند أبي عبيد الله المرزباني . فقال : أبو عبيد الله من محاسن الدنيا

وكان عضد الدولة فناخسرو بن بويه ـ على عظمته ـ يجتاز بباب أبي عبيد الله فيقف بالباب حتى يخرج اليه أبو عبيد الله فيسلم عليه ويسائله عن حاله

وبالجملة فان المرزباني كان مقدّما في الدولة وعند أهل العلم كما قال الوزير أبو الحسن القفطي . وهو وان لم يتخصص بعلمي النحو واللغة فقد ألف في أخبار مصنفيهما والمتصدرين لافادتهما كتاباً كبيراً سماه (المقتبس) يقارب العشرين مجلداً ، وورد في أثنائه من المسائل النحوية ، والالفاظ اللغوية ما يعدّ به من أكبر أهله

وممن روى عن المرزباني : أبو عبد الله الصيمري وأبو القاسم التنوخي وأبو محمد الحسن بن علي الجوهري وعلي بن أيوب القمي ومن في طبقتهم ومن بعدهم

وكان منزله مجمعاً علمياً لجلة رجال الادب والفضل المعاصرين له . قال ابن أيوب سمعت أبا عبيد الله المرزباني يقول : كان في داري خمسون ما بين لحاف ودُوَاج [1] معدّة لاهل العلم الذين يبيتون عندي

(١) كذا في كتاب الانساب للسمعاني ، وهو ـ يوزن رمان وغراب ـ بمعنى اللحاف الذي يلبس كما في القاموس ، وضرب من الثياب كما في اللسان . والذي في القفطي وغيره « دوارج » وهو خطأ

ومنزل المرزباني في بغداد بشارع عمرو الرومي في الجانب الشرقي من المدينة

عقيدته وأحواله

قال العتيقي : كان ابو عبيد الله المرزباني معتزلياً ثقة . وقال القفطي : انه صنف كتاباً في أخبار المعتزلة كبيراً . ونقل الصفدي عن الخطيب انه قال : ليس حاله عندنا الكذب ، وأكثر ماعيب عليه المذهب . وقال ابن خلكان : كان ثقة في الحديث ، ومائلا الى التشيّع في المذهب

وكان يضع المحبرة وقنينة النبيذ [1] ، فلا يزال يشرب ويكتب . وسأله عضد الدولة مرة عن حاله فقال : كيف حال من هو بين قارورتين ؟

وقال ابو حيان التوحيدي : حضرنا مع ابي عبيدالله المرزباني عزاء وجلس الى جانبه رجل خراساني يرجع الى مال كثير ، عليه قباء مبطن ، له رائحة منكرة ، فقام المرزباني من جنبه وجلس ناحية ، وقام بقيامه من ذلك الجانب خلق كثير . فقيل له : ايها الشيخ ماحملك على ذلك ؟ فذكر قصته وشرح حاله وأنشأ يقول :

هل لي مالي واهلي معاً وجل ما يملك جيرانيه
تأخذه نافلة جملة احبك المحسن [2] في شانيه
فاذهب الى أبعد ماينتوى لاردك الله ولا ماليه

مصنفاته

المونق : في أخبار الشعراء المشهورين من الجاهليين والمخضرمين والاسلاميين الى الدولة العباسية . يستوفي الاخبار . خمسة آلاف ورقة

(١) النبيذ هو ان يؤتى بالتمر أو الزبيب ويلبذ في وعاء او سقاء ويصب عليه الماء فاذا أخذ قبل ان يسكر فهو حلال ويسمى مع ذلك نبيذا واذا اسكر حرم

(٢) كذا في نسخة الخزانة التيمورية من (الوافي بالوفيات) . ولعله « أحسبك » أو « وحسبك »

المستنير : في اخبار الشعراء المحدثين المشهورين . أولهم بشار بن بُرد وآخرهم ابن المعتز . عشرة آلاف ورقة

المفيد . وهو كاسمه مفيد . في اخبار المقلين من الشعراء وكناهم ومذاهبهم الى غير ذلك من الفنون . خمسة آلاف ورقة

المعجم . في أسماء الشعراء ونتف من اشعارهم وبعض اخبارهم على الاختصار ألف ورقة

الموشّح . في مآخذ العلماء على الشعراء في أنواع من صناعة الشعر . ثلاثمائة ورقة

كتاب الشعر . يتعلق بصناعة الشعر . أكثر من ألفي ورقة

أشعار النساء . خمسمائة ورقة

أشعار الخلفاء . مائتا ورقة

أشعار تنسب الى الجن . مائة ورقة

المُقتبَس . في أخبار النحويين واللغويين والناسبين . ثلاثة آلاف ورقة

المرشد . في أخبار المتكلمين أهل العدل والتوحيد . ألف ورقة

الرياض . في أخبار المتيّمين والعاشقين . ثلاثة آلاف ورقة

الرائق . فيه أخبار الغناء والاصوات ونسبتها وأخبار المغنين . ثلاثة آلاف ورقة

كتاب الازمنة . في ذكر الفصول الاربعة وما قالته العرب في كل فصل منها وما ذكره الحكماء منها وذكر الامطار والاستسقاء والرواد . نحو الفي ورقة

الأنوار والاثمار والفواكه . في أوصافها وما قيل فيها . خمسمائة ورقة

أخبار البرامكة . خمسمائة ورقة

النهاني . خمسمائة ورقة

كتاب التسليم والزيارة . أربعمائة ورقة

كتاب العيادة . أربعمائة ورقة

كتاب التعازي . ثلاثمائة ورقة

كتاب المراثى . خمسمائة ورقة

المملّى . فى فضائل القرآن . مائتا ورقة

المفضل . فى البيان والفصاحة . نحو ستمائة ورقة

أخبار من تمثل بالاشعار . أكثر من مائة ورقة

تلقيح العقول . مبوّب أبوابًا . ثلاثة آلاف ورقة

المشرّف فى آداب النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة رضي الله عنهم اجمعين والوصايا وحكم العرب والعجم . ألف وخمسمائة ورقة

الشباب والشيب . ثلاثمائة ورقة

المتوّج . فى العدل وحسن السيرة . مائة ورقة

كتاب المديح فى الولائم والدعوات ومجالس الشرب والشراب . خمسمائة ورقة

كتاب الفرج . مائة ورقة

كتاب الهدايا . ثلاثمائة ورقة

المزخرف . في الاخوان والاصحاب . أكثر من ثلاثمائة ورقة

أخبار أبى مُسْلم صاحب الدعوة . مائة ورقة

كتاب الدعاء . مائتا ورقة

كتاب الاوائل . مائة وخمسون ورقة

المستظرف . في الحمقى والنوادر . أكثر من ثلاثمائة ورقة

أخبار الاولاد والزوجات والأهل ومَن مدح ودَّهم . مائتا ورقة

كتاب الزهد وأخبار الزهاد . مائتا ورقة

كتاب ذمّ الدنيا . مائة ورقة

المنير . في التوبة والعمل الصالح . أكثر من ثلاثمائة ورقة

كتاب المواعظ وذكر الموت . أكثر من خمسمائة ورقة

أخبار المحتضَرين . نحو مائة ورقة

كتاب الحجاب
كتاب الخاتم
أخبار أبي حنيفة وأصحابه
شعر الشيعة
اخبار شعبة بن الحجاج
شعر حاتم وأخباره
اخبار عبد الصمد بن المعذّل
اخبار ملوك كندة
اخبار أبي تمام
أخبار محمد بن حمزة العلوى
كتاب اعيان الشعر في المديح والفخر والهجو
اخبار الاجواد

قال ابن خلكان : « وهو أول من جمع ديوان يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الاموى واعتنى به . وهو صغير الحجم يدخل فى مقدار ثلاث كراريس . وقد جمعه من بعده جماعة وزادوا فيه أشياء كثيرة ليست له . وشعر يزيد ـ مع قلته ـ في نهاية الحسن . وكنت حفظت جميع ديوان يزيد لشدة غرامي به وذلك في سنة ثلاث وثلاثين وستمائة بمدينة دمشق وعرفت صحيحه من المنسوب اليه الذي ليس له ، وتتبعته حتى ظفرت بصاحب كل ابيات »

وفاته

وكانت وفاة أبي عبيد المرزباني ليلة الجمعة ـ وقيل في يوم الجمعة ـ الثانى من شوال سنة أربع وثمانين وثلاثمائة . وصلى عليه أبو بكر الخوارزمى الفقيه . ودفن في داره بشارع عمرو الرومى بالجانب الشرقي من بغداد